الجماعة ويبغض به عند مولاه، وقال بعض العلماء كان علماء عباد الكوفة أربعة أحدهم
صاحب ليل ولم يكن صاحب نهار والآخر صاحب نهار ولم يكن صاحب ليل وبعضهم كان صاحب
سر ولم يكن صاحب علانية والآخر صاحب علانية ولم يكن صاحب سر، وقد كان بعضهم
يفضل عبادة النهار على عبادة الليل لما فيها من مجاهدة النفس وتعب الجوارح في
النهار لمكان حركة الغافلين وموضع ظهور الجاهلين فإنه إذا سكن العبد عند حركة
الغافلين وصبر واستتر في ظهور الجاهلين كان هو التقي المجاهد والعابد العامل
وقد قيل إن العبادة ليست الصوم والصلاة حسب بل أفضل العبادات أداء ال
فرائض واجتناب المحارم وتقوى الله عز وجل عند الاكتساب وعند الدرهم وهذا
من أعمال النهار وقد قال الله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
أي ما اكتسبت جوارحكم ويعلق الاجترام بالنهار ثم يبعثكم فيه فإنه لم يجعل من عمل الاجترام
بالنهار ولم يبعثه فيه لما لعله من أفضل منه وكان الحسن يقول أشرف الأعمال قيام الليل
بالهوى ووقفه على ذلك ومراودته الأهواء من أخلاق الموقنين وطرائق العابدين وهي
مزيد الإيمان وعلامة الإيقان **وسئلت** عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمة وكان إذا عمل عملا أثبته وهذا كان
سبب ما زاد عنه صلى الله عليه وسلم من صلاته بعد العصر ركعتين أنه كان يركع
ركعتين الذاوية بعد الظهر فشغله الوفد عن ذلك فصلاهما بعد العصر ثم لم يزل
يصليهما بعد العصر كلما دخل منزله روت ذلك عنه عائشة وأم سلمة ولم يكن
يصليهما في المسجد لئلا يفتتن به الناس **وفي الخبر المشهور**
اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله عز وجل لا يمل حتى تملوا وفي الحديث
الآخر أحب الأعمال إلى الله عز وجل ما دام عليه وإن قل وقد رويناه في خبر مرفوع
الله عز وجل عبادة من كذا ملالة فيقطعه الله عز وجل وفي خبر عن عائشة رضي
الله عنها وقد أسند في بعض الروايات من لم يأت كل يوم لا أزداد فيه علما فلا بورك لي
في صباح ذلك اليوم وقد جاء في الخبر بكلام غير هذا عن الحسن بن علي وتارة عن الحسن البصري ورفعه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعه يقول من استوى يوماه فهو مغبون ومن
كان يومه شر من أمسه فهو محروم ومن لم يكن في مزيد فهو في النقصان وفي لفظ آخر
من لم يتفقد النقصان من نفسه فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له
ولعمري إن المؤمن شكور والشاكر على مزيد

الفصل الخامس والعشرون

فيه كتاب تعريف النفس وتصريف مواجيد العارفين اعلم أن النقصان يبدو من الغفلة

والغفلة

والغفلة ينشأ من آفات النفس والنفس مجبولة على الحركة وقد أمرت بالسكون وهو
ابتلاؤها ليرفعها إلى مولاها وينجيها من حولها وقوتها ومثل ذلك قوله تعالى ولا تموتن
إلا وأنتم مسلمون ليدعوا الله به وقولوا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وكما
قال وكان الإنسان عجولا خلق الإنسان من عجل ثم قال سأريكم آياتي فلا تستعجلون
وقال أتى أمر الله فلا تستعجلوه فأخبر عن وصفه في العجلة ثم أمر بتركها للبلوى فإن
نزلت السكينة على القلب وهي من مزيد الإيمان سكنت النفس عن الهوى بإذن و
منيبة بها وإن حجب القلب بالغفلة وهي علامة عن الاستقرار لنشرع تحركت
النفس بطبعها فإن سكنت عن حركة لها الطمأنينة والفضل وإن تحركت بوصفها فيه الابتلاء
والعدل فأول البلاء اختلاجها وأول اختلاجها خاطرها فتتولد منه الهمة وبابه السمع
وهو طريق إلى الكلام والنظر والقول طريق إلى الشهوة والشهوة مفتاح الخطيئة
ومنهاج من النار حتى يتزحزح عنها الجبار بالتوبة في الدنيا والعفو في العقبى وقد
ذكر في المخالفة على حب العارف أشر من النار كما حدثنا عن بعضهم قال لأن أبتلى ب
بدخول النار أحب إلي من أبتلى بمعصية **قيل** ولم قال لأن في المعصية خلاف ربي
تعالى وسخطه وفي النار الظهر رضاه وأنتقم به لنفسي قال سخطه أعظم علي و
أعظم من تعذيبه نفسي وكذلك حدثونا في معناه عن بعض الموقنين من العمال أنه
قال ركعتان أتقبل منه أحب إلي من دخول الجنة قيل وكيف قال لأن في الركعتين
رضى ربي عز وجل ومحبته وفي الجنة رضاي وشهوتي ورضا ربي عز وجل أحب إلي من
محبتي وقد قال وهيب بن الورد المكي في لبن سبيل أنه بشر به فلم يفعل فإنه سأل
عن أصله فلم يبين طيبه فقالت له أمه اشرب فإني أرجو إن شربته أن يغفر الله
لك فقال ما أحب أني شربته وأن الله غفر لي قالت ولم قال لأني أحب أن أنال مغفرته
بمعصيته فجملة وصف النفس ومنها الطيش والشهوة والطيش عن الجهل وال
والشره عن الحرص ومثلها مثل النفس مثلها في الطيش كمثل كرة أو جوزة في مكان
أملس مصوب سكونها بالمنة فإن أشرفت البطن وكثر كمثل الأدني حركة تحركت بوصفها
وهو تحققها واستقرارها وصورتها في النفس المتولد من الحرص فأصله شره فهذه تطلب
بجهلها الضوء وفيه هلاكها فإذا وصلت إلى شيء منه لم تقنع بيسيره لتشره حتى
تنجم على الغاية منه ويطلب عين الضوء بجهلها وهو نفس المصباح فتحترق ولو قنعت
بقليل الضوء عن بعد سلمت وكذلك النفس في طيشها الذي يتولد منه الطمع والحرص
والطمع هما اللذان كانا سبب إخراج آدم من الجنة لأنه طمع في الخلود وحرص على
الأكل وكان نهاه عن الأكل والشجر فكانت خطيئته سبب عمارة الدنيا فصارت
الطاعة سبب عمارة الآخرة ولذلك قيل حب الدنيا رأس كل خطيئة فصار الزهد
أصل كل طاعة فانظر كيف أخرج من الجنة بعد أن جعل فصل بين بذنب واحد وأنت تريد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)